

الإحسان والتجارية

(مهاجر ازهرى)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكازى اسمه
المستر هستيج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية وعند مقابته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة
حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم ان لي
أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقية سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من
دينهم الا قليلاً ولما علوا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان
أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من
يسافر معى لهذه الغاية بأن أنقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي
قصدته وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعاليه أن ينفق على
نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم
فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فمهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد
أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء
المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة
ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من
يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر
عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في
كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علمائه

الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الخيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابئين في الأزهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباشه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعدده فلي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسوءه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الأزهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التي يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الأزهريين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الأزهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره ويتفجع به ويجعل رحلته فاتحة
خير وقدوة صالحة للازهرين فيوفقون للانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسلمي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي
أيالة بنغاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا
السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليين احدهما تعيين
قنصل للدولة العلية في مدينة كلكتة عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية
في عظمتها والحلافة الاسلامية في جنتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون
التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق
والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة
حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من
فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاقتادهم ان ما يُتجر به في بلادهم
من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثانى ان يصدر امره المطاع بادخال لثة مسلمي الهند
(الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دارالحلافة الاسلامية يوم عيد
الجالوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في
العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمت جريدة
« وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار
السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان استحسنوه
وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول
ان منافعه جلية جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكتة

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكتفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه « ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واماتعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

(كتاب الامير عبد الرحمن خان)

نقلت الجرائد الهندية فصلاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبدالرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحبينا تعريبها ماخصه واثباتها على صفحات (المنار) تفكراً للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محابها واربابها كان لها من الامتراج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :

ان اطوارى وشؤني التي جلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة من الملك بالثبته والالقب وانا طة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واعتقال امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلت ممن يتر بتك الترهات والحزبيلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتني امرها لما قلته في من الكفاءة والسهر على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع مسؤول عن رعيته فلماذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من امرائي واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة واحكم نظامها واشيد دعائها وانا عمالي وامرائي آلة اديرها بيدي كيف اردت وشئت . وان بعض الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مغل بأداب الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم والدوائر ولو سعيّاً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك ويحيى به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل والانباء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد كان يبين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبيعاً ولهذا
تراني مع ما يتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف
الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعها ولا
ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطرّاً سطرّاً
فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقنان الا وعنده
اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميرها فلا
تخفى عليّ منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم
وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح
وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته
وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر
فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير)
فانه لا يتجرأ احد على فضاها حتى اكون انا الذي أفضها وأقرأها واراد
جوابها بيدي ومن أراد مواجعتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب اليّ بذلك
ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا
عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابتي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد
وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة
حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب
يمانى وبندقيتان من الطراز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحدثنان
ونواب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجماً عليه حقبة
مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على
اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان آكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك واتزوي في بعض الكهوف والمخائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اخلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكثراً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لها من الماء وكل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقايس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على ما اثر اسلافهم ومفاخر آباءهم واجدادهم الذين وطئوا لهم الملك وودخوا لهم البلدان وهيئات

هيات ذلك لان الداء اذا اعضل عن دواؤه
يداني لا آلو جهداً في احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤونها وتربية
الامة الافغانية واني لأعلم ان بعض الناس يتربصون بي الدوائر ويمنون لي
الحمام الذي لا بد منه ويرون حياتي شجي في حلوقهم وقندي في عيونهم وما
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجراثد مراراً وهو حي يرزق غيري اهـ .
هذا وان الامير يحيي كل الليل في مصالح العباد وسماع التواريخ وسير
الاولئ وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا
الى الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره
وربما نام في بعض الاحيان على كرسية الجالس عليه او على الحصيد الذي
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل
عليه الحكماء والاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل مقتسله فينتسل ويبدل
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء
فيجسون نبضه ثم يدخل عليه بزراؤه واصراؤه وارباب الحوائج فيأمر
وينهى ويقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سماره من
الاصراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال في كل فن على اختلاف
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادنائهم حتى (البنكية) وهم
الذين يرفعون القافورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا
والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مشابر على العمل بالكتاب والسنة
واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهيات الامور من ذلك ما حكاها

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

« قد كنت في عنفوان الشباب اعتقد ان التمام والمؤذ لا تجدي شيئاً
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تيمية
كتبا بعض الصلحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت
انها حيلة ساسانية ثم خطر لي ان اجربها فربطتها في دراجة واطلقت عليها
للمرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطتها يدي حتى ان الرصاص كاد
يخرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك
التيمية بمضدي » وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فيبلغ قوله تعالى « فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فكرر الآية مراراً واطال
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم
ويقيني حر جهنم
سعيد العسل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة
لازادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فلنست عيونه وجواسيسه
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء اولو عصبية
ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه
اذالم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح
وتضعف امته العصبية والتحزبات المعهودة فيها

واما مسألة تيمية الرصاص فاعلمه اداعها لبياس اعدائه من اغتياله والا
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاص وعدم اصابته غير كافية في اثبات
منفعتها لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالطائر . وظاهر ان الاعتقاد
بالتمام ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار